

## المرأة في الخطاب القرآني (دراسة وصفية)

## Women in Quranic discourse

الدكتورة نوشين بي بي<sup>II</sup>الدكتورة لبنى فرح<sup>I</sup>

## Abstract

The presence of women in Quranic discourse is a distinct presence. The Quran is narrating women's stories and mentioning them in many verses. Which indicates the interest of Quran highlight importance of female figures. Islam came as a mercy and equality between men and women, as Islam and the Qur'an were the founders of an integrated and harmonious society. Qur'an came sublime principles for the reform the situation of women. The Qur'an has separated women's rights in terms of social, economic and religious. Islam has eradicated false beliefs, and gave women a degree that they did not attain in any other civilizations and religions, and privileges and entitlements that were not granted to her in any religions. The Quran mentioned women rights and duties, in the discourse of Qur'anic verses we find righteous woman was mentioned such as Umm Musa and Maryam, the daughter of Imran, and the disobedient woman, such as Noah's wife. The research paper sheds light on the role of women and their image in the Qur'anic discourse, as mentioning them is a strong indication in clarifying the role of women in various domain of life, including being a queen and migratory.

**Keywords:** Discourse, righteous, immoral and less mentioned women

## الملخص

لقد جاء الإسلام رحمة ومؤساة بين الرجل والمرأة، حيث كان الإسلام والقرآن مؤسس لمجتمع متكامل ومنسجم، والإسلام وضع للمرأة مكانة واحتاح لها التزود بالعلم كما تشاء، وحرص على مشاركة المرأة في الحياة، وضمن حقوقها المالية والاجتماعية ففي نطاق التعاليم الإسلامية لا تقل المرأة عن الرجل في القضايا الدينية والدينية، وقد فصل القرآن حقوق المرأة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وقد قضى الإسلام على المعتقدات الباطلة، وأعطى للمرأة درجة لم تنالها في الحضارات والأديان

I أستاذة مساعدة، الجامعة القومية للغات الحديثة، إسلام آباد

II المحاضرة، علوم الإسلامية، بقسم التعليم العالي، خير بختونخوا

الأخرى، وامتيازات واستحقاقات لم تمنح في أي دين. قد حظيت المرأة بنصيب في القصص القرآنية، وخطاب المرأة هو الخطاب الذي صدر إليها أو صدر عنها، وقد أوضح الإسلام دور المرأة في القرآن، وجعل لها حضور في الآيات القرآنية وكان حضوراً مميزاً. وذكر حقوقها وواجباتها، ونجد في القرآن ورد ذكر المرأة الصالحة مثل أم موسى ومريم ابنة عمران، وجاء ذكر المرأة العاصية مثل امرأة نوح وامرأة لوط، لذا الورقة البحثية القت الضوء على دور المرأة وصورتها في القرآن حيث ذكرها يعتبر دلالة قوية في توضيح مكانة المرأة في شتى مجالات الحياة. وكثير من النساء لا يدركن مكانتهن التي أنزلهن الله إياها وكيف اختلاف مكانتها عن المرأة الغربية وكيف ميزها الله وارتقى بها للعلو.

### المقدمة

كانت المرأة في الجاهلية لا حقوق لها ولا وزن ولا يحترمونها وحتى الاعتراف لم تحصل عليه وكانت مجرد أشياء تابعة للرجل، كانت مأمورة لا أمر، يتحكم بها الرجل وكأنها غير جديرة بالحياة، بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) فحرر المرأة ونقلها من اللاوجود الى الوجود ومن المهانة لأعلى مكانة وكرامة. وقد كرمها تكريماً لا مثيل لها في التاريخ حيث قبل بعثة الرسول كان العرب يأدون بناتهم، واعطى للمرأة عناية فائقة استهدفت العناية حمايتها من الظلم وتحديد مكانتها، حيث انصف القرآن المرأة وأقر لها حقوق مثلها مثل الرجل قال تعالى:

"ولهن مثل الذي عليهن، وللرجال عليهن درجة، والله عزيز حكيم"<sup>1</sup>

اعطى القرآن للمرأة أهمية وتأثير ودور في كل قصة من قصص القرآن، فقد ضرب بامرأة مثلاً حين كانت زوجة لملك متحكم مستبد لا حيلة لها قال تعالى:

"ضرب الله مثلاً للذي آمنوا امرأت فرعون"<sup>2</sup>

وذكر قصة المرأة الملكة هي ملكة سبأ التي حكمت قومها قال تعالى:

"إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم"<sup>3</sup>

وكرم الإسلام المرأة حيث جعلها شريكة الرجل في الإنسانية، ورفع شأنها حيث اعتبرها نصف المجتمع لذا فإنها إذا قامت بدورها اكتمل المجتمع، وإذا لم تقم بدورها تعطل نصف المجتمع، والمرأة عليها مسؤولية مثلها مثل الرجل، عن عبد الله بن عمر قال أنه سمع رسول الله (ص) يقول:

"كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته.... والمرأة راعية على بيت زوجها وولده."<sup>4</sup>

يقر القرآن بمسؤولية الرجل والمرأة قال تعالى:

"والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"<sup>5</sup>

ونجد أن خطاباً لمرأة بالقرآن لا يختلف عن خطاب الرجل حيث وحد بينهما في الأمور والتشريع، و تحدث القرآن عن المرأة بصفاتها إنساناً مهماً في الحياة، حيث تحدث عن حقوقها وواجباتها والتكاليف الشرعية لها لذا نجد النساء عهد النبي كن حريصات لتلقي العلم والتفقه في القرآن والسنة. ونجد المرأة قد حظيت باهتمام القرآن فإن سورة النساء والبقرة والمائدة والنور والأحزاب قد احتلت جزءاً بالخطاب النسوي، ومشكلة البحث تتمكن للحالة التي وصلت إليها المرأة المسلمة حالة يُرثى لها لتقليدها للمرأة الغربية، والسير على خطاه. الذي كان سبب للبعد عن منهج الله ورسوله. لهذا جعلت عنوان الورقة البحثية " المرأة في خطاب القرآني" للوقوف على المواقع التي ذكرت بها المرأة ولإبراز الملامح والتناسق لذكرها والقبي إطلالة على مدارها في الآيات القرآنية التي نجدها أحياناً تتحدث قصداً ومرة عرضاً وأخرى تصرحياً أو إيماءً، وتكمن أهمية الورقة البحثية لمكانة المرأة في الإسلام وادوارها المختلفة حيث تعتبر الدراسة من القضايا المعاصرة للدور الذي تقوم به وما نالته من مكانة في الإسلام. وتركز على لغة الخطاب القرآني للمرأة، ولقد تم تقسيم البحث لثلاث مباحث، حيث المبحث الأول يقدم خطاب المرأة المؤمنة والمرأة الكافرة عموماً، والمبحث الثاني يبحث بالتفصيل عن خطاب المرأة المؤمنة والكافرة المخاطبة بالقرآن أما المبحث الثالث يلقي الضوء على النساء التي ندر وقل ذكرهن في القرآن، والمنهج الذي ارتأيناه يستند لتمييز الآيات المخاطبة بها المرأة ثم معرفة اسياق والحقائق التاريخية التي يتطرق إليها بمنهج التحليل الأسلوبي، ويختتم البحث بالخاتمة والنتائج التي وصلنا إليها من الخوض في الآيات وتسعى الورقة البحثية للبحث عن الأجوبة للأسئلة المطروحة:

ما مدى عناية القرآن بالمرأة؟

ما دور المرأة المسلمة في القرآن؟

الخطاب كما جاء في لسان العرب من خطب معناه مراجعة الكلام<sup>6</sup>، والخطاب يكون عملية اتصال ام بطريقة مكتوبة أو منطوقة<sup>7</sup>، ويتكون من عناصر هي: المرسل، المستقبل، او الجمهور، وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم قال تعالى:

"وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب"<sup>8</sup>

وقد تميز الخطاب القرآني بخصائص فريدة ساهمت في تحقيق أهدافه، حيث رسمت له طريقاً سلكاً للقلوب، والذي يتأمل بالخطاب القرآني يجد فيه خصائص مميزة وأبرزها خطاب يدعو للربانية، والخطاب القرآني يقرر حقوق المرأة قال تعالى:

"لا يجل لكم أن ترثوا النساء كرها"<sup>9</sup>

إن أهداف الخطاب القرآني كثيرة لا يمكن حصرها لكن خطاب الموجه للمرأة نجد بها مكرمة وأن لها ما للرجل، وعليها ما عليه، والمرأة حضيت بالإكرام الذي ما بعد إكرام<sup>10</sup>. فالقرآن يخاطب النساء الصالحات، والغير الصالحات، يخصصهن بالذكر وقد لوحظ من خطاب المرأة المؤمنة يخصها بالذكر ويستطرد في خطابها، وإذا كانت كافرة فيشير إليها بدون تخصيص.

### المبحث الأول: يشمل خطاب المرأة المؤمنة والمرأة الكافرة

#### أ. خطاب المرأة المؤمنة المذكور في الآيات القرآنية

خاطب القرآن المرأة بصور شتى منها الزوجة البارة والاخت الرحيمة والإبنة العفيفة، والملكة العظيمة التي تضاهي الرجال، وجميع الصور البديعة المظهر والتكوين بالقصص القرآنية. لقد ذكرت المرأة في مواضع شتى بالقرآن مرة صريحاً ومرة أخرى ضمناً لأن العقيدة واحدة، والأصول واحدة، لذا فشخصية المرأة ذكرت في القرآن بمواضع التالية:

#### المرأة العابدة

جاء ذكر المرأة العابدة وعبادته للتأكيد على أن إيمان المرأة والتزامها بدينها يكون مصدر لصلاحها وتميزها حيث قال تعالى:

"فالصالحات قانتات حافظات للغيب"<sup>11</sup>.

لذا العبادة جزء لا يتجزء من إيمانها ولو ما كانت المرأة على هذا القدر من الإيمان والعبادة لما وعد رسوله بأن يبدله بنساء خير من زوجاته عندما اجتمعنا على الرسول في الغيرة. حيث تجتمع فيهم صفات الإيمان والطاعة والعبادة كما جاء في قوله تعالى:

"عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً"<sup>12</sup>

يقصد بالعبادات "كثيرات العبادة" لذا نرى القرآن يشيد بعبادة المرأة وهو مجال يضم كل ما تلتزم به العبادة والطاعة، والنهي عما نهى عنه سبحانه وتعالى.

## المرأة الحكيمة العاقلة

لقد ركى القرآن المرأة بخصال منها الحكمة وهي الإصابة بالقول والفعل، لقد جاء في القرآن حكمة المرأة في قصة الملكة بلقيس في سورة النمل، قال تعالى:

"قالت يا أيها الملأؤا إني ألقى إلي كتاب كريم، إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، ..... والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين..."<sup>13</sup>

الملكة بلقيس كانت على درجة عالية من الذكاء، والتعقل، والحصافة بالرأي، وثراء الذهن، والقدرة على تحمل المسؤولية والفكر العميق حتى في الظروف الصعبة"<sup>14</sup>.

1. طلبت المشورة وإبداء الرأي وإسداء النصيحة في الأمر الخطير الذي حل بقومها لأنها لا بد أن تختبر ما عندهم وتعلم عزمهم، وكان عليها الأخذ بمشاورتهم ورأيهم ليكون عوناً على ما تريده من قوة وشدة، وعندما طلبت منهم الفتوى في المسألة الخطيرة أرجعوا لها الأمر لترى رأيها لاعتبارهم بالمستوى الحكيم والصائب في القرار الذي تتخذه.

2. رأيها العاقل المتزن حيث كانت تركز على الدقة في حل المشاكل التي ترى ان القوى ليست السبيل الأمثل لمعالجتها، حيث نراها تقول: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة، فنها لم تبين للرجال خطأهم بدون إقناع، بل أفنعتهم بخطورة الحرب وماتدره الحروب على الشعب والبلاد من النكبات والويلات، وما تفعله من إفساد عند دخولهم للقرى والبلاد"<sup>15</sup>.

3. لتدرس شخصية سليمان أرسلت له هدية بهدف معرفة هل هو رسول مرسل أم ملك يهدف للسيطرة على ملكها، لأنها تعلم الهدية تقع موقع خاص من الناس، دليل حزمها للمواقف قبل اخذ الرأي، وترجيح العقل على العاطفة.

4. مجيئها لسليمان بعد رده هديتها نرى حكمة ورزاقته عقلا، تماسكها وثباتها في أخطر الموقفين التي مرت بها، أحدهما: حين القي إليها كتاب سليمان والثانية حين علمت برد سليمان هديتها وتهديده لها ولقومها، فرى أنها لم تغضب وتعلن الحرب على سليمان، بل نراها تريثت وتأنت وقدمت بحكمة العقل وفاوضت بأسلوب رزين.

5. جوابها لسليمان بعد تنكير عرشها قال تعالى: "فلما جاءت قيل أهكذا عرشك، قالت كأنه هو، وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين"<sup>16</sup>، حيث جاء جوابها جواباً

سياسياً ذكياً دل على حكمتها ورزاقته عقلها ودهائها والثبات في شخصيتها، حيث كانت في كامل الذكاء والخزم.

6. السرعة في إعلان الآسلام قال تعالى: "قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين"<sup>17</sup>، وهذا دليل على علمها بأن سليمان مسخر له قوة أكبر من طاقة وقوة البشر، واعترفت بظلمها لنفسها لأنها كانت تعبد الشمس بدون الله، أعلنت تسليم نفسها لله رب العالمين ورب سليمان وليس لسليمان<sup>18</sup>.  
ظهرت شخصية المرأة الملكة القوية الحكيمة ويشهد القرآن بعدة مواطن عن حكمتها وتصرفها وانتصار العقل على العاطفة عند الأثني، وإدارة المواقف بطريقة حكيمة.

### المرأة المؤمنة

قوة الإيمان والتصديق قدوة للمؤمنين يصور لنا القرآن مريم ابنة عمران العابدة الناسكة والنقية الطاهرة التي أفردت نفسها للعبادة، كانت أبنة أكابر بني إسرائيل وسميت "مريم" لأن مريم بلغتهم العابدة، قال تعالى:  
"ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين"<sup>19</sup>

فوجد إيمانها برحمتها تتحمل ما أوكل إليها مع علمها بأنها ستجد الطعن في الشرف وترمى إليها التهم بالسوء لكنها تستسلم لأمر الله وقضائه، فزها تحمل صبيها وتأتي لقومها تحمل طفلها دليلاً على قوة إيمانها بالله واستحقت ان يخلد اسمها وأصبحت قدوة للرجال والنساء في التمسك بالإيمان والصبر والعقيدة الثابتة.

### الحياء

يشير القرآن لحياء المرأة عند الحديث عن ابنتي شعيب قال تعالى:

"تمشي على استحياء"<sup>20</sup>

لأن الحياء خلق نجد وصفة من صفات الله وقد وصف النبي بها كذلك عن أبي سعيد الخدري قال:

"كان رسول الله (ص) أشد حياء من العذراء في خدرها"<sup>21</sup>

### مزايا الخطاب القرآني للمرأة المؤمنة

القرآن دائماً به أسلوب يخاطب الشخصيات بطريقة وصورة مضيئة وسمات طيبة، ونفحات رطبة تطفئ الظمأ الذي بالروح ودائماً يملأ حلجات القلب. نجد القرآن ندماً يتناول الشخصية ويعرضها لنا يتبنى عدة أساليب منها:

### الإجمال وترك التفصيل

يترك للقارئ ان يتفاعل مع أحداث القصة ويربطها بنجد في قصة ملكة سبأ حيث نرى القرآن لا يفصل لنا عن القصة القاء الكتاب لسليمان قال تعالى:  
"اذهب بكتابي هذا فالقه إلهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون"<sup>22</sup>  
لا نجد فيها كيفية مسيرة الهدهد خلال نقله لكتاب سليمان ولا عن كيفية إلقاء الكتاب ولم يذكر لنا تفاصيل عن ردة الفعل من قبل الملكة بعد تلقيها الكتاب.

قصة أم موسى نجد في قوله تعالى:

"وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقه في اليم ولا تحافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين"<sup>23</sup>

لم نجد في الآية تفاصيل عن كيفية الإلقاء ولا عن طبيعة التابوت ولا كيفية وضع موسى في التابوت ولم نجد كيف التقطت زوجة فرعون التابوت بل تحدثت الآيات عن فراغ قلب أم موسى وكيف ربط الله قلبها على فراق رضيعها قال تعالى:  
"وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً.... لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين"<sup>24</sup>

### العبارات الملائمة للمواقف

لكل مقام مقال ولكل موقف يكون له قول يناسبه نجد في قوله تعالى:

"وضرب الله مثلا للذين آمنوا أمراء فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين"<sup>25</sup>

ونجد في خطاب مريم قال تعالى:

"ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها"<sup>26</sup>

فنجد انهما جاء كمضرب للمثل باللايمان والتقوى والطهارة لأن إيمانها ما كان إيمان أي أحد بل كان أرفع درجات، ولأم موسى استخدم كلمة "فارغاً" قال تعالى:  
"وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً"<sup>27</sup>

نجد كلمة فارغاً تحوي معاني أشمل وتدلل على شدة الهم، وشدة الفزع والاضطراب لانه يحوي تعبير أشمل وأدق في أي كلمة أخرى لا تحوي نفس الدقة بالتعبير، ونجد في خطاب سليمان للملكة قال تعالى:

"سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين"<sup>28</sup>

كلمة "الكاذبين" أثقل من كلمة "أكذبت" لأن الكاذبين صفه وتفيد أكثر وأدق في الوصف لأن الكذب يكون حالة لكن الكاذبين كانت أثقل<sup>29</sup>، ولا يليق بشخصية الملكة لها عشر وهي تسجد للشمس. لذا يستحق أن يطلق عليهم (كاذبين) لأنه صفة أبلغ وأشد.

## ب. خطاب المرأة الكفارة المذكور في الآيات القرآنية

### المنافقة والخائنة

زوجتي نوح و لوط عليهما السلام وصفهما الله في القرآن بالمنافقتين خائنتين والمعاديتين لله ولدينه ولأنبياء الله، مع أنهما كانتا "قريبتين للهدى والرشاد لكنهما خائتاها بالمظاهرة والكفر والعصيان مع تمكنهما من الإيوان والطاعة"<sup>30</sup>.

### العداء المطلق

العداء المطلق الأعمى، وبذل المال للكيد بالدين وإغلاق الأذن عن سماع الحق والخير ومحاربة أوليائه، فقط للشيطان وليس لأي شيء آخر وانتصار للنفس الأمارة بالسوء.

### الإعراض والتولي

مع كونهما زوجات الأنبياء عليهم السلام والزوجة تكون ملازمة ومصاحبة لزوجها وتكون بينهما مودة ورحمة لكن يعادوا والنصح والإرشاد لزوجيهما بالسر والعلانية والرضا والغضب ودائما نشيطين في المكر والحيل.

### المبحث الثاني: المؤمنات والكافرات التي ذكرن بخطاب مفصلاً

#### أ. المؤمنات التي ذكرن بالقرآن مفصلاً

#### الزوجة التي خلقت من الزوج (شخصية حواء)

أم البشر هي الشخصية الأولى التي تسهم في الطبيعة وبالتالي تحدد الضعف وتصلح الأمور، حيث خلق آدم وبعدها خلقت حواء ثم سكاها الجنة قال تعالى:

"يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها"<sup>31</sup>

وفي الأعراف جاء قوله تعالى:

"هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها"<sup>32</sup>

وكذلك "خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها"<sup>33</sup>



نستنتج زوجة آدم خلقت من جنس آدم. نجد لذا يوصي بالنساء لانهن خلق من ضلع آدم.

### موقف زوجة آدم و وسوسة الشيطان

انقسمت المذاهب وتشعبت لثلاثة أقوال في تكليف حواء المسؤولية الوسوسة حيث:

**المذهب الأول:** يحمل زوجة آدم كامل المسؤولية ويلقي على عاتقها الوزر والذنب ويتهمها بأنها كانت وسيط بين آدم والشيطان، منهم الهندوس الذين اتهمها علناً.

**المذهب الثاني:** يبعد علاقة حوا و الشيطان والوسوسة انكر عن وجود دليل يشير لوسوستها او تدخلها بالأكل من الشجرة الممنوعة، كانت تابعة لزوجها الذي اقترب الذنب، يمثل هذا الاتجاه التفسير المعاصر قائلًا:

"القضية المهمة التي نبته إليها هنا أن القرآن الكريم لم يُحمل المرأة مسؤولية الإغواء، كما نجد في التوراة، حيث قالوا: حواء التي زينت لأدم أن يأكل من الشجرة، إن القرآن لم يحملها المسؤولية، ولم يخصها بالذكر، لذا يحق للمرأة أن تفخر به"<sup>34</sup>

فهذا المذهب به بعد عن الحقيقة لأن السكن كان لكلا الزوجين والتحذير كان أيضا لكلاهما، والإزال كان أيضا جاء بصيغة المثنى قال تعالى:

"فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه"<sup>35</sup>

وهذا يثبت البعد عن الحقيقة في هذا المذهب.

**المذهب الثالث:** المعتدل المتوسط يجمع كلا النصوص ويعطي لكل منها مكاناً مناسباً حيث يقول المعصية قد تمت من الجانبين وقد كان الاستغفار من كليهما، والتوبة من الله عليهما معاً.

العبر من شخصية حواء كانت **العبرة الأولى:** كانت القوامة للرجل وليست للمرأة لأن الرجل مكلف بقيادة الأسرة والحكم والعائلة جاء صريحاً في استخدام الضمير "أنت" قال تعالى: "اسكن أنت وزوجك الجنة"<sup>36</sup>، **العبرة الثانية:** كانت استسلام الأمر الخالق، لأن تدخل الإنسان في نظام الكون يكون تجاوز لحدوده. العبرة الثالثة: ترك ما لا يُرجى نفعاً، نهي عن الشجرة المنهية فلا بد من معرفة نوعها كذلك فيكون ذلك بحث في أمراً لا يجدي شيئاً التعرّيج بهذه القضايا يذهب بالكثير من الجهد والوقت يبعدها عن الاصل والجوهر. **العبرة الثالثة:** حب الاستكشاف ومعرفة المحرم كانت جميع

ثمارة الجنة مباحة للزوجين إلا أن نفسيهما تأقت للشجرة المحرمة، وهذه عادة الإنسان وفطرته.

### دور المرأة الزوجة امرأة فرعون (آسيا)

كانت النموذج الطاهر الفريد بالرغم أنها كانت تحت عدو الله فرعون، الذي تكبر وعلا في الأرض، إلا أنها كانت مثلاً:

### الابتلاء والصبر

آسيا بنت مزاحم يقال إنها كانت من بني إسرائيل وقيل إنها كانت من أسباط موسى وبل عمته<sup>37</sup>، حيث ضرب بها الله مثلاً قال تعالى:

"وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين"<sup>38</sup>

عند إلقاء أم موسى ولدها في اليم والتقاط آل فرعون له تدخلت آسيا زوجة فرعون قائلاً لزوجها:

"وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون"<sup>39</sup>

القرار يأتي للعين إذا سرت ويحصل لها الهناء<sup>40</sup>، "لا تقتلوه" جاءت ناهية عن قتله، لأنها أبدت رغبة شديدة في الإبقاء الوليد حياً وقدمت التعليل قائلة: "عسى أن ينفعنا" لأن عسى تنفع الرجا والترجي، وفصلت الطلب بقولها "أو نتخذه ولداً". لأن النفس البشرية ترغب بالذرية وتتوق لها وفرعون لم يكن لديه ذرية، فكان ذلك أيضاً عذاب الله من يدعي بأنه خالق الرازق لا يكون له وريث ولا ذرية ترث من بعده الألوهية. استخدمت لفظ "لا تقتلوه" للتعظيم ولكي تساند قولها لطلب المعاونه تؤكد "عسى أن ينفعنا" باتخاذ ابن لنا<sup>41</sup>. وهنا يظهر تأثير المرأة في حياة الرجل ولو كان ذلك الرجل جباراً عنيفاً بالرغم من كل ذلك استطاعت أن تؤثر عليه ونجد أن الجبار استجاب لها طلبها.

الجزء الوافي: قال تعالى:

"وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين"<sup>42</sup>

بالرغم كونها زوجة الد أعداء الله لكن كرمها الله ورفع شأنها ونجهاها من القبط التابعين لفرعون في الظلم<sup>43</sup>. نجد انها اختار الجار قبل الدار بقولها "رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة"، لأنها تطمع الجوار قبل طمعها في الدار، ذلك دليل لتصدقها بالله والبعث

والقيامه<sup>44</sup>. لم تضر امرأة فرعون لكونها زوجة عدو الله بل صدقت بموسى ولم يضرها كفر زوجها، واستجاب الله لها فبنى لها بيتاً في الجنة<sup>45</sup>.

### دور المرأة الأم (أم موسى)

كانت أم موسى نموذجاً للأم المؤمنة التي توكلت على الله حق التوكل وتوجهت إليه توجه كامل جاء في قوله تعالى:

"وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقية في اليم ولا تحزني ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين"<sup>46</sup>

نجد في الآية بشارتان ونهيان والفرق بين الخوف والحزن حيث الخوف غم يلحق بالإنسان المتوقع أم الحزن فهو غم يلحق لواقع وهو الفراق فتم نهي أم موسى عنهما وبشرت برد رضيعها إليها وجعل أبنها من المرسلين<sup>47</sup>.

كان وحي الله لأم موسى بـ:

1. ستقوم بإرضاع ابنه موسى بعد ولادته

2. أن تجهز له تابوت تضعه فيه لوضع الرضيع فيه، قد استخدم فعل "أقذفيه" ليظهر الشدة حيث قذف الابن الرضيع في اليم ليس بسهولة<sup>48</sup>.

كان رمي الوليد في الماء والانتظار لم يحدث من الأحداث ليس سهلاً وكان اللقاء في الأمواج المتلاطمة والصخور العظيمة تنفيذ لوعده الله وامتنال حبه. وصبرت فنالت خيراً قال تعالى:

"فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون"<sup>49</sup>

حيث طلبت زوجة فرعون المراضع فدخلت أم موسى فقبل بها الطفل كمرضعه، لذا لم يكن بين الشدة والفرج إلا القليل، وجعل له بعد الضيق فرجاً ومخرجاً<sup>50</sup>.

### العبر من ذكر (أم موسى)

**العبرة الأولى:** التوكل والتفويض لأمر الله: ألقى بالرضيع في اليم، متوكله على الله مودعةً وليدها في التابوت في عرض النيل ترفعه الأمواج وتنقله. "فرددنا إلى أمه" رجع إليها الضريع سليماً من قتل فرعون للأطفال الرضع آنذاك.

**العبرة الثانية:** الاجتهاد بالطاعة لأن أم موسى أطاعت الله في القاء الرضيع لذا فانتفع ببركة الله وطاعة أمه وانتفعت كذلك وقرت عينها، وفرج الله عنها الضيق ووأجلى الهم عن قلبها.

**العبرة الثالثة:** فضيلة الصبر لأم موسى فكانت أم موسى ترضع وليدها وتأخذ اجرها، جاء ذلك لصبرها لإلقاء ابنها والتقاطه من قبل عدوه، واحتسب كل ذلك لوجه الله، وفي سبيل الله.

### ب. الزوجة الكافرة في القرآن

لقد تعرض القرآن للشخصية الكافرة كما تعرض للشخصية المؤمنة وذلك للعبارة قال تعالى:

"ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما

فم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين<sup>51</sup>"

فهنا جعل الله مثال للكفار "امرأة نوح وامرأة لوط" فجاء لكفار مكة ليتداركوا أنفسهم حتى لا يكون مصيرهم مثل مصير امرأة نوح ولوط، حيث كفار مكة استهزءوا وقالوا إن محمد صلى الله عليه وسلم سيشفع لنا، "فبين الله تعالى أن شفاعته لا تنفع كفار مكة وان كانوا أقباء، كما لا تنفع شفاععة نوح لامرأته ولوط لامرأته<sup>52</sup>، عند تتبعنا لقصة زوجة لوط نرى استخدام كلمة "الغابرين" لها حيث نجد في قوله تعالى:

"إلا عجوزاً في الغابرين"<sup>53</sup>، وقال تعالى: "لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين"<sup>54</sup>، و "إلا

امرأتك كانت من الغابرين"<sup>55</sup>، وقال تعالى: "فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين"<sup>56</sup>، نجد أن

كلمة "الغابرين" تفيد معنيين: 1- الغابر: أي الماضي<sup>57</sup>، 2- الماكث الباقي<sup>58</sup>، بهذا يكون كما جاء

في قوله تعالى: "كانت من الغابرين" توكيد وتفسير أي لم ينجها الله تعالى بل أهلكها وهلكت مع

قومها<sup>59</sup>.

لقد كانت الحكمة في اختيار الشخصية الكافرة واختار بحكمة إلهية معجزة، أن تكون هذه الشخصية زوج نبي كريم قد تم اصطفاها من قبل الله واختيارها بالوحي وبالرسالة لكي يبلغ بها للناس عن رحم وما يُصلح دينهم وديناهم.

### أ. نوع الخيانة

كلمة الخيانة نجدها ثقيلة على السمع، نفر منها النفس ويغضها القلب، وقد وصف القرآن زوجتين لنبيين بالخيانة فما هي الخيانة التي وصفا بها، فخياتهما ونفاقهما إخفاءهما الكفر، وتظاهرهما على الرسولين، حيث نجد امرأة نوح تقول لقومها بأنه مجنون، وأمرأة لوط أحبرت قومها بضيق إبراهيم، وهذا تعتبر خيانة من زوجة نبي حيث ما بغت امرأة نبي قط، "بل خياتهما كانت في الدين حيث كانتا مشركتين"<sup>60</sup>،

فهنا "خانتاهما" يقصد بها الخيانة في الإيمان لم يوافقاهما على الإيمان، ولا التصديق بالرسالة، لأنه لم يطأ فراش أي نبي أو امرأته أحد غيره حيث فراش الأنبياء طاهر لم تلوثه امرأة أحدهم بالزنا.

### ب. الجزء من جنس العمل

حرم الظلم على البشر والعباد كما حرم الله الظلم على نفسه قال تعالى:

"حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول"<sup>61</sup>، الحديث هنا عن سفينة نوح حيث أمر الله أن يحمل نوح معه في سفينته من كل زوجين اثنين وأهلك "وأهلك إلا من سبق عليه العذاب" أي أهل بيته وأقرباءه سوى من سبق عليه القول ولم يؤمن به وكان ابنه وزوجته كافرة بالله ورسوله<sup>62</sup>. وكان مصير زوجة لوط مثلها قال تعالى: "لنجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين"<sup>63</sup>

حيث أنها سبقتي ولن تنجوا من العذاب وسينزل بها العذاب كما ينزل بالباقيين في القرية. ان امرأة لوط اختار الكفر ولم تدخل في دين زوجها وأثرت دين قومها ولم تسر مع لوط ولم تنجوا وهلكت مع قومها.

### ج. العبرة من الزوجتين الكافرتين

**العبرة الأولى:** إذا كان الرجل غاية في الصلاح فلا يأمن المرأة فنوح ووط نبيان كريمان لقد اصفى الله لهم النبوة والبلاغ لكن زوجتيهما كانتا كافرتين لذا على الداعي ان يكل أمره لله فصلاحه لا يؤمنه صلاح أهل بيته.

**العبرة الثانية: ضرب المثل في الكفر بهما** لقد ضرب المثل لأهل الكفر بالزوجتين وكان المثل للرجال والنساء على السواء للمجتمع المسلم بكل مكوناته وشرائحه، ويدل ذلك للموقع الحساس للمرأة وخطورة دور الذي تقوم به.

**العبرة الثالثة: خيانة الدين أكبر وأعظم** الخيانة خصلة ذميمة ولؤم في الطباع وسوء مستحكم وحقد يسكن في القلب لذا وصفتا بالخيانة.

**العبرة الرابعة:** وجوب اختيار الزوجة الصالحة: فقد كان نوح ووط عليهما السلام أكبر ألمهما الزوجة الباطلة لان الزوجة دائماً تكون من صفوة الناس ومن أولهم أيماناً بالمبتعث، لما تلقاه من حسن العشرة والمعاملة واذا كانت كذلك تكون سنداً وعضداً ويكون جزاؤها الجنة وأعلى المقام.

**المبحث الثالث: النساء الأقل مخاطبة بالقرآن**

لقد اشتمل القرآن على بعض من النساء ذكر قليلاً بالمقارنة مع النساء الأخريات التي جاء ذكرهن متكرار حيث كان لهن أيضاً دور كبير قد أسهم ذكرهن في إحياء وإعطاء صورة للحياة ودور يمكن أن نقف عليه ونمحصه.

أ. **زوجة إبراهيم عليه السلام:** لقد ذكرت مرتين في القرآن وجاء ذكرها في كلتا المناسبتين بالتبشير لإبراهيم بالغلام، مع العلم بأنه قد أصبح شيخاً فانياً وزوجته كانت عجوزاً عقيماً. لقد تمكن الإيمان من قلبها ولامس روحها وكان ذلك جزاء خير لها حيث كتب لها الحسن في الآخرة وخلد ذكرها بالقرآن.

**التبشير بالغلام:** كان كرامة لزوجة إبراهيم ليخبر الله عباده بأنه محسن ورحيم بهم قال تعالى:

"ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ، فما رأى أيديهم لا تصل إليه نركهم وأوجس مهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط، وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب"<sup>64</sup>

نجد في الوصف تصوير معجز للمشهد حيث نجد زوجة إبراهيم تقف خلف الستار تستمع كلام الرسل وكونها عجوزاً مع ذلك كانت تقوم بخدمة الضيوف ويؤدي حقهم. فنجد وصف العذاب للمكذبين الضالين قوم لوط، والبشرى بغلام مع كبر السن والعقمه ونجده تضحك من سماع البشارة بإسحاق سروراً بالتبشير بالغلام. ونجد ذكرها في سورتين سورة هود "ضحكت" و في سورة الذاريات "صكت" أي لطمت وجهها تعجبا على عادة النساء في حدوث أمر غريب عندهن يلظمن<sup>65</sup>. وكلا الموضوعين ذكرت عن العقم بالصراحة ومرة ذكرت عجزها وشيخوخة بعلمها.

ب. **زوجة أيوب:** كما ذكر أيوب ذكر معه الصبر حيث ضرب المثل في الصبر به. امرأة أيوب هي إحدى النساء اللواتي وحدتها وزوجها مرارة العيش، قال تعالى:

"واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد شراب"<sup>66</sup>

كل العذاب والنصب، والصبر بمعية الزوج الصالحة وبمساندة الزوجة، وتسليم واحتساب.

### العبرة من زوجة أيوب

**العبرة الأولى:** صبرها على الابتلاء، كانت ترضى بما قسم الله لها وصبرت

على بلائه كان ذلك من شأن الصالحين.

**العبرة الثانية:** حق وخدمة الزوج عظيم، ذلك إن كان صحيحاً ليس به علمه، وللفرق بالمريض والعناية به أجر عظيم وقد اجتمعت الصفتان في المريض حيث كان مقعد عن خدمة نفسه وبالإضافة لكون زوجاً لها، فكانت زوجته تسعى إليه بكل ما بها من جهد وفاقة، والتفاني في الخدمة والإحسان إليه والشفقة عليه، والرأفة به<sup>67</sup>.

ج. **أخت موسى:** أخت موسى بن عمران، وابنة السيدة التي قد أوحى لها بإلقاء رضيعها في الماء، وأخت النبي هارون، جاء ذكرها في القرآن مرتين، كلا المرتين كان إظهار الله لعبده موسى، سورة القصص قال تعالى:

"وقالت لأخته قصية فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون"<sup>68</sup>، وذكرت في مخاطبة الله لموسى قال تعالى: "إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله"<sup>69</sup>

ذكرت من خلال قصة موسى، تلك القصة التي حازت على حيز كبير في القرآن، فكانت تلعب الدور الشخصية التي تحمل أمانة وتسد لبنة في البناء الإيماني، المنقذة لأخيها موسى من جنود فرعون. فنجد ذكر أخت موسى مع أنه ذكر قليلاً لكن لا زال أمر له قيمته، لو لم يكن كذلك لترك ذكره.

**الأول** نرى انه ذكرت أخت موسى أولاً عندما خرجت تقص أثر أخيها حباً لاستطلاع شأنه وتهدئة لخاطر أمه ورغبة في الاطمئنان عليه. قال تعالى: "إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله"<sup>70</sup>، خرجت الأخت لتعرف خبرة أخوها، فوجدت امرأة فرعون آسية تبحث عن مرضعه له<sup>71</sup>، كانت الأخت في طريق وعر شائك تجتهد لترى مصير أخيها وتأتي بالخبر لأهلها.

"فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون"<sup>72</sup>

أي أنه بصرت من بعد ولا توهم أنها تراه، يُقال أنه بصرت من مكان بعيد ونظرت لترى الأخبار، أذن فهي قد أحبكت الخطة فكانت تبحث وتستقصي وتتبع الأخبار، فتحققت لها الغاية حيث قضت حاجة أمها وعرفت الحال وأنجزت المهمة المؤكدة إليها.

**المرة الثانية ذكرت:** عند تقديم المساعدة، لم تعد بالخبر من منتصف الطريق بل تقدمت وتفحصت الموقف وقامت بالتدقيق من جميع الجوانب، حيث رأت من الأفضل التدخل لكي تكسب، وبذا قد أحسنت صنفاً حين أدلت بدلوها وقدمت النصيحة قال تعالى: "فقال هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون"<sup>73</sup>، فكان أسلوبها تشويقياً حيث تحمل البشرؤ لأسرة فرعون الذين يبحثون عن مرضعه للوليد فهي ابدت استعدادها لتدلهم على أهل بيت يقومون بمهام الرضاعة، وسيقومون بواجب الرضاعة مع الكفالة أي الحرص عليه وسيكون له ناصحين في أمور الخير.

**العبرة من ذكرها:** أولاً: خلال العرض القرآني لأخت موسى يبدو أنها كانت صغيرة السن فلو كانت كبيرة لخافت أمها عليها من لفت الأنظار إليها، لذا أرسلتها ولم تتبع أثر الطفل بنفسها لكي لا يشك بها، فكانت الجندي الذي نفذ مهامه بالدقة، مع صغر السن، وقلة التجربة.

**ثانياً:** الذكاء والدقة، فكانت ذكية حيث تتباعد سير التابوت وشاهدت امتناعه عن الأمراض، وتدخلت في الوقت واللحظة المناسبة، وقدمت خدماتها لإنقاذ المتبني لفرعون، لو لم تكن ذكية لما نجحت في إتمام مهمتها.

**ثالثاً:** الكتمان والسرية، لو لم تكن كاتمة للأمر وحادة لاكتشف أمرها وأمر والدتها، حيث كانت الجواسيس منتشرة في كل مكان، لذا نجحت في مهمة والدتها المؤكدة إليها.

#### د. ابنتا الرجل الصالح:

هما اللتان سقى لهما موسى بعد هروبه من جنود فرعون إلى مدين قال تعالى: "ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل، ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يستقون ووجد من دونهن امرأتين تزدودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يُصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير، فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير"<sup>74</sup>، كان ابنتي الرجل الصالح خاصة أحدهما دور في حياة موسى حيث بعثه الله لأمة اشتهرت بالعوج والضلال، وكانت أمة فنانة بالمعاصي وارتكاب الآثام، وضايقت الأنبياء حيث نرى أنها تركت أثراً مبرراً في البشرية، حيث نرى أنها كانت أئمة في البغي والضلال بدلا من الهداية والرشاد.

#### العفة ومزاحمة الرجال

قد تضطر المرأة لمغادرة بيتها لموطن العمل وكسب الرزق بالرغم من أنها تكون محرجة ويشق عليها الخروج، فنرى ابنتي الرجل الصالح خرجتا للعمل لقسوة الظروف التي كانتا تمران بها، وضيق المعيشة، لذا عندما شاهدتا وشاهدتا والتقتا اللقاء المبارك على بركة الماء قال تعالى: "ولما ورد ماء مدين"<sup>75</sup>، كان ماء يستقون منه كان بها أناس متزاحمين، بأسفل البركة كان الدفع والطرد فخافتا من المزاحمة على الماء والاختلاط أغنامهما بأغنام الرجال، كانت في عمر الشباب، العمر الحرج بطبيعته بالنسبة للفتاة، لذا كانتا خائفتين، يعلو وجهيهما الحياء، انتبه موسى وجاء في تلك اللحظة ورأى القوم يستقون ومن دونهما امرأتان تزدودان، فاقبل وسألها من تلقاء نفسه "ما خطبكما" لما انتما تزدودان،



وحمله لما رآه من حالهما، ولم يرض إيمانه ومرؤته لحالهما، "قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاة وأبونا شيخ كبير" كان الجواب مضمر في رغبتهما السقي للماشية وأوضحتا لموسى سبب خروجهما من البيت لكون الوالد شيخ كبير لا طاقة له بالعمل، وكان عليهما القيام بالأعمال، "فسقى لهما" وترك ذلك أثر طيب في نفسيهما، قال تعالى: "فجاءته إحداهما تمشى على استحياء"<sup>76</sup>، لتبلغ شكر أبيها لان المؤمن دائماً يعرف لأهله الفضل ويحرص على رد الإحسان للمحسن. نجد القرآن لم يذكر لنا عن هوية المرأتين ومن هي الكبرى أو الصغرى، إنما هي إحدى ابنتي الرجل الصالح، التي جاءت لموسى تحمل رسالة من أبيها وطلب أبيهما مقابلته. وليجزيه أجر ما سقى لابنتيه، ولم تنتظر سؤاله بل بادرت برسالة أبيها، واختصرت الحديث بينه وبينها، وكانت تسير خلف موسى لكي لا ينكشف جسدها ولم يفصل ذلك بالقرآن بل جاء في كتب التفاسير<sup>77</sup>.

### الرغبة في النكاح الميمون والاستقرار

عند عادت بالرجل الغريب لأبيها قال تعالى:

"فلما جاء وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين"<sup>78</sup>

طمأن الرجل الصالح موسى وبشره بالنجاة من القوم الظالمين، وهنا رأيت إحداهما مخرج للمعاناة والمشقة ومزاحمة الرجال تأمين الرجل على أموال أبيها لذا لم تتردد في الإدلاء بالرأي لأبيها فقالت: "با أبت استأجره" ليرعى لنا الغنم، وعللت الطلب "خير من استأجرت القوي الأمين" كلام جامع حكيم لانه اجتمعت الخصلتان المطلوبة الأمانة والقوة، وهنا يبرز دور الوالد وكيفية اختياره الأصهار للبنات، والأزواج الأكفء لبناتهم، فقد رضى الرجل الصالح على الفور في مصاهرته لما وصفته ابنته فعرض عليه "إحدى ابنتي" كان عرض مبهم لا عقد فيه<sup>79</sup>، ويطلب صداقاً لابنته عملاً يؤديه الرجل القوي الأمين.

### هـ. امرأة العزيز ونسوة امرأة العزيز

كانت قصة يوسف بها ذكر امرأة العزيز ونسوتها كاملة لا مجزئة، فكانت امرأة العزيز إحدى محطات ابتلاءته المتلاحقة، قال تعالى:

"وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون"<sup>80</sup>

وعاد السياق إلى ذكرها نسوتها على لسان يوسف:

"ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن"<sup>81</sup>

فتجد في حياة يوسف التعرض لحال وموقف حرج على شفا هاوية لا يعصم من الانزلاق فيها إلا رحمة الله ولطفه وتدييره.

### المرآوة وغلقت الأبواب

اولا راودته عما أرادتته فنرى مفعول راودته محذوف لكن المقام يُفيد إنها قد راودته لأرتكاب الفاحشة<sup>82</sup>. فنرى امرأة العزيز تجبة وتغلق أبواب البيوت عليها وعلى يوسف باباً بعد باب<sup>83</sup>. يستخدم القرآن صيغة "التي هو في بيتها" لم يصرح بامرأة العزيز، للستر عليها، عبارة "غلقت الأبواب" تشير بأن العمل الذي يؤتى في تلك المواضع يكون حراماً ومع الخوف الشديد<sup>84</sup>، وكان رد يوسف عليه السلام:

"قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون"<sup>85</sup>

أي استعيذ بالله مما تدعيني إليه، واجتنبه على أتم الوجوه. عند تدبرنا للآيات نستنتج أن يوسف كان طاهراً بريئاً منذ اللحظة الأولى، نستخلص براءة يوسف وبعده عن المعصية.

### نشر الواقعة من قبل بطانة السوء

"وقال نسوة في المدينة أرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين"<sup>86</sup>

لقد تناقلت القصة عبر الألسن ونرى لم يسموها بأسمها بل "امرأة العزيز" لكونها ذات بعل فصدور الفاحشة من ذات الزوج تكون أقبح من صدورها ممن لا بعل لهن، ثانياً كونها زوجها حاكم وعزيز مصر، يكون أقبح من أي شخصية أخرى، ثالثاً الذي تراوده هو مملوك لا حر وهو أبلغ في القبح، رابعاً لقد بلغ بها العشق كل مبلغ، خامساً قولهن "إنا لنراها في ضلال مبين" أخيراً جمعن لها هذا الكلام والقين اللوم عليها بين العشق المفرط والطلب<sup>87</sup>. بعد انتشار الخبر بدأت النسوة تتحدثن يعنتنها بالضلال والغواية، وبعد انتشار الخبر لم تتراجع زوجة العزيز بل أصرت وجاهرت بدون أي حياء أو وجل قال تعالى:

"فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتمدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج

عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم"<sup>88</sup>

فهي هيئت الجو كما تريد للنسوة وطلبت منك يوسف الخروج عليهن "وقالت اخرج عليهن" أي اظهر وابرز امامهن، فكبرنه عظمتته وجرحنا إيدهن بالسكاكين من فرط

الدهشة، وقلنا "ما هذا بشراً" لأن الجمال كان غير معهود للبشر، وكمال الجمال صفة الملائكة لأن جماله كان فوق جمال البشر<sup>89</sup>.

**العبرة: الأولى:** البعد عن دين الله الذي جعلها عبداً لشهواتها، ثانياً: الكذب حيث تم كشف كما جاء بقوله تعالى:

"الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه<sup>90</sup>"

**ثالثاً: المجاهرة بالمعصية:** كان الإصرار على الفاحشة من قبل امرأة العزيز وثبت ذلك من دعوته للنسوة وطلب إخراج يوسف عليهن.

### الخاتمة و النتائج

سعى البحث لتوضيح الخطاب المذكور للعنصر النسوي بالقرآن الكريم ونجد أن المرأة قد شغلت جزءاً كبيراً في الآيات القرآنية وكان ذلك دليلاً على مكانتها وأهميتها في المجتمع، ودورها الهام في الحياة، وقد قسم البحث لثلاثة مباحث حيث تم في المبحث الأول مناقشة الشخصية المؤمنة والثاني ناقش المرأة الكافرة بالقرآن والمبحث الثالث تناول الشخصيات التي وردن مرة او مرتين فقط بالقرآن، ولاحظنا الحضارة والإسلام يختلفان في مكانة المرأة وتبين أن الإسلام اعطى للمرأة الحق والمساواة بينها وبين الرجل حيث خصص لها آيات كما خصصها للرجل بالقرآن الكريم، حيث المرأة جزء من الرجل وخلقته منه.

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي للألفاظ القرآنية حيث استخرجنا الآيات التي ذكرت بها المرأة ثم تم تحليلها بالاستناد لكتب التفسير واللغة.

### النتائج التي توصل إليها البحث:

لقد تم حطاب حواء وآدم بطريقة مفصلة تشمل تفاصيل حياتهما جاء لتوضيح أن العصيان صدر من كليهما وتبرئة المرأة من إثم الخطيئة. ونفي اللغنة بإن حواء كانت السبب في إخراج آدم من الجنة. إظهار قوة إيمان المرأة في مخاطبة أم موسى وامرأة عمران وزوجة فرعون حيث ضرب بمن المثل في قوة الإيمان. ذكر زوجة النبي إبراهيم وتكريم الله لها بالرغم من عقمها وكبر سنها بل تم تكليف الملائكة لتبشرها بإنجابها للولد. مريم ابنة عمران فقط تم تكريمها حيث تم تخصيص صورة كاملة تحمل اسمها، حيث اصطفها الله من بين نساء العالمين. الإشادة بصفات وأخلاق المرأة في حالة

كونها ملكة حيث مدح الله حكمتها ورزانة عقلها. ابنة شعيب عليه السلام فذكر مدحها لحياءها عند طلبها من موسى خدمة والدها.

### الحواشي والهوامش

- 1 سورة البقرة: 228
- 2 سورة التحريم: 66:6
- 3 سورة النمل: 27: 23
- 4 أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري صحيح البخاري، رقم(6719) دار الريانا للنشر، القاهرة، 1407هـ
- 5 سورة التوبة: 9: 71
- 6 ابن منظور، لسان العرب، مادة (خطب) ص113، دار المعرفة بيروت(س-ن)
- 7 العموش، الخطاب القرآني دراسة العلاقة بين النص والسياق: 23، مطبع وسن اشاعت نامعلوم
- 8 سورة ص: 38: 20
- 9 سورة النساء: 4: 19
- 10 د. سعاد الحكيم، خطاب المرأة القرآني: 88، دار المعرفة بيروت، 1988م
- 11 سورة النساء: 4: 34
- 12 سورة التحريم: 66: 5
- 13 سورة النمل: 27: 29-35
- 14 خالد عبد الرحمن العك، شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة: 167، بيروت، دار المعرفة، 1423هـ
- 15 محمد علي الهاشمي، شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة: 168، بيروت، دار البشائر الإسلامية 1426هـ
- 16 سورة النمل: 27: 42
- 17 سورة النمل: 27: 44
- 18 سوسن فهد الخوال، المرأة في التصور القرآني: 607، بيروت، دار العلوم العربية، 1425هـ
- 19 سورة التحريم: 66: 12
- 20 سورة القصص: 28: 25
- 21 مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، باب كثرة حياته: 4: 1809، دار طوق النجاة، بيروت(س-ن)
- 22 سورة القصص: 28: 7
- 23 سورة القصص: 28: 10
- 24 سورة التحريم: 66: 11
- 25 سورة التحريم: 66: 12
- 26 سورة القصص: 28: 10

27	سورة القصص 28: 10
28	سورة النمل 27: 27
29	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 5: 422
30	القاسمي محمد جمال الدين، تفسير القاسمي باسم محاسن التأويل 9: 229، دار الفكر، 1422هـ
31	سورة النساء 4: 1
32	سورة الأعراف 7: 189
33	سورة الزمر 39: 6
34	عباس حسن، القصص القرآني ابحاؤه ونفحاته 1: 62، دار الفرقان، 1433هـ
35	سورة البقرة 2: 36
36	سورة البقرة 2: 35
37	أبي فداء الحافظ، البداية والنهاية 1: 239، دار الفكر، 1488هـ
38	سورة التحريم 11: 11
39	سورة القصص 28: 9
40	لسان العرب، باب الرء، فصل القاف 5: 86
41	أحكام القرآن للقرطبي 13: 168
42	سورة التحريم 11: 11
43	تفسير أنوار التنزيل: 747
44	تفسير البحر المحيط 10: 216
45	الطبري، ابن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان 28: 110، دار هجر للطباعة والنشر، 1489هـ
46	سورة القصص 28: 7-8
47	النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل 2: 629، بيروت، 1419هـ
48	الدكتور صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث 2: 286، دار القلم دمشق، 1490هـ
49	سورة القصص 28: 13
50	البداية والنهاية 6: 202
51	سورة التحريم 66: 10
52	الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله، فتح القدير 5: 255، دار المعرفة، بيروت، 1422هـ
53	سورة الصافات 37: 135
54	سورة العنكبوت 29: 132
55	سورة العنكبوت 29: 33
56	سورة الأعراف 7: 83

- 57 ابن المبارك البيهقي، غريب القرآن وتفسيره: 147، عالم الكتب، 1971م
- 58 الأصفهاني الراغب، مفردات الفاظ القرآن: 1: 106، دار القلم الدارالشامية، 1992م
- 59 البحر المحيط في التفسير: 5: 102
- 60 نفس المصدر
- 61 سورة هود: 11: 40
- 62 تفسير القرآن العظيم: 2: 445
- 63 سورة العنكبوت: 29: 32
- 64 سورة هود: 11: 69-72
- 65 محاسن التأويل: 15: 199
- 66 سورة ص: 38: 41-42
- 67 السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: 5: 590، دار الكتب العلمية، 1972م
- 68 سورة القصص: 28: 11
- 69 سورة طه: 20: 41
- 70 سورة طه: 20: 41
- 71 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار إحياء التراث (س-ن)
- 72 سورة القصص: 28: 11
- 73 القصص: 28: 12
- 74 سورة القصص: 28: 22-25
- 75 سورة القصص: 28: 23
- 76 سورة القصص: 28: 25
- 77 جامع البيان: 20: 61
- 78 سورة القصص: 28: 25
- 79 البحر المحيط: 8: 299-300
- 80 سورة يوسف: 12: 23
- 81 سورة يوسف: 12: 50
- 82 الزجاج عبد الجليل عبده شلبي، معاني القرآن واعرابه: 3: 99، مطبع و سن اشاعت نامعلوم
- 83 جامع البيان: 12: 178
- 84 الرازي، فخر الدين الرازي، التفسير الكبير: 18: 112، مطبعة دار الفكر، 1425هـ

- 85 أبي السعود، ابن محمد العماري الحنفي، تفسير أبي السعود3: 127، دار الفكر، 1423هـ
- 86 سورة يوسف12: 30
- 87 الامام ابن القيم، التفسير القيم: 314-315، دارالكتب العلمية، 1422هـ
- 88 سورة يوسف12: 31
- 89 البيضاوي، ناصر الدين ابو الخير بن عمر الشيرازي، أنوار التنزيل واسرار التأويل مسمى بتفسير البيضاوي: 313-314، دارا لفظر، 1427هـ
- 90 سورة يوسف12: 52